

الوصية الإلكترونية ومدى اعتمادها في القوانين العربية

دراسة تحليلية مقارنة في ضوء الفقه الإسلامي
والتشريعات الحديثة

تأليف

دكتور محمد كمال عرفه الرخاوي

الباحث والمستشار والخبير والفقيه والمؤلف القانوني
والمحاضر الدولي في القانون

الإهداء

إلى روح أمي وأبي الطاهرة، منبع الرحمة ومدرسة
الفضيلة، داعياً الله لهما بالرحمة الواسعة والجنات
الخالدة.

وإلى ابنتي الحبيبة وقرّة عيني صبرينال المصرية

الجزائرية، زهرة الحياة وجمال الوجود، التي تجمع بين
رقة شط المتوسط وشموخ جبال الأوراس، لتكون
شاهدة على أن الإيمان هو أجمل ما يزين الإنسان.

المقدمة

تُعد الوصية من أهم التصرفات القانونية التي يحرص
الإنسان على تنظيمها قبل وفاته، ضماناً لتنفيذ رغباته
وحفظاً لحقوق ورثته والمستحقين من غيرهم. ومع
التطور التقني الهائل وانتشار المعاملات الإلكترونية،
برزت إشكالية جديدة تتعلق بمدى الاعتراف بالوصية
الإلكترونية وحجيتها القانونية أمام المحاكم العربية.
يهدف هذا الكتاب إلى تقديم دراسة تحليلية معمقة
للوصية الإلكترونية، موازناً بين أحكام الفقه الإسلامي
التي تنظم الوصايا، وبين التشريعات العربية الحديثة
التي تحاول مواكبة العصر الرقمي. إننا لا نقدم هنا
مجرد سرد للنصوص القانونية، بل نحاول فهم الكيفية
التي يمكن بها تطبيق قواعد الإثبات والشكلية على
الوصايا الرقمية، مع الحفاظ على الثوابت العقدية التي
تؤكد أن الله سبحانه وتعالى هو المالك الحقيقي

للأموال، وأن الوصية أمانة يجب أدائها وفق شرعه. سنغوص في هذا العمل عبر عشرين فصلاً معمقاً لنحلل متطلبات صحة الوصية الإلكترونية، وإشكاليات التوقيع الرقمي، وحجية المستندات الإلكترونية في الإثبات، والتحديات العملية في التنفيذ. إن هذا الكتاب هو جهد أصيل خالص، يضع بين يدي المشرعين والقضاة والمحامين خريطة طريق لتنظيم الوصايا الإلكترونية بما يحقق العدالة ويحفظ الحقوق، مؤكداً أن التكنولوجيا وسيلة لخدمة الإنسان وليست غاية في حد ذاتها، وأن القانون يجب أن يواكب التطور دون التفريط في الضمانات الإجرائية التي تحمي الإرادة الحرة للموصي من التزوير أو الإكراه.

الفصل الأول

ماهية الوصية الإلكترونية وتعريفها القانوني

الوصية الإلكترونية هي تصرف قانوني يصدر عن شخص بكامل أهليته، يحدد فيه كيفية التصرف في أمواله أو حقوقه بعد وفاته، باستخدام وسائل تقنية رقمية مثل

البريد الإلكتروني، أو المنصات الإلكترونية المتخصصة، أو التوقيع الرقمي. في هذا الفصل، نحدد العناصر الأساسية للوصية الإلكترونية، ونميز بينها وبين الوصية التقليدية المكتوبة بخط اليد أو الموثقة رسمياً. الله شرع الوصية لحكمة إلهية وهي تنفيذ رغبة الميت في حدود الثلث، وحفظ حقوق المستحقين من غير الورثة. ندرس هل يكفي أن تكون الوصية مخزنة رقمياً لتعتبر صحيحة، أم يشترط شكلية خاصة؟ إن التحديد الدقيق للماهية يترتب عليه تحديد النظام القانوني الواجب التطبيق، خاصة في مسائل الإثبات والرسميات التي تختلف بين التشريعات العربية.

الفصل الثاني

الوصية في الفقه الإسلامي وأحكامها الأساسية

لفهم مدى مشروعية الوصية الإلكترونية، يجب أولاً تأصيل أحكام الوصية في الشريعة الإسلامية. في هذا الفصل، نستعرض شروط الوصية الصحيحة: أهلية الموصي، وقبول الموصى له، وعدم تجاوز الثلث إلا

برضا الورثة. الله فرض الموارث فروضاً مقدرة، وأجاز الوصية في غير الوارث ضمن حدود الثلث. ندرس هل يشترط في الوصية الكتابة أم تكفي الشهادة؟ وهل تقبل الوصية الشفهية المسجلة صوتياً أو فيديو؟ نؤكد أن المقصد الشرعي هو حفظ إرادة الموصي ومنع التزوير، فإذا حققت الوسيلة الإلكترونية هذا المقصد بأدلة قوية، فلا مانع شرعاً من قبولها، شريطة أن تكون خالية من الغش والتدليس الذي حرّمه الله.

الفصل الثالث

التطور التشريعي للتعاملات الإلكترونية في الدول العربية

شهدت الدول العربية في العقدين الأخيرين صدور قوانين للتوقيع الإلكتروني والمعاملات الرقمية. في هذا الفصل، نستعرض أبرز هذه التشريعات في مصر والإمارات والسعودية والأردن وتونس. الله خلق الإنسان ومكنه في الأرض، والتشريع يجب أن يسهل معاملات الناس لا أن يعقدها. نحلل مدى شمول هذه

القوانين للوصايا، وهل نصت صراحة على اعتبارها؟ ندرس الفجوة التشريعية في بعض الدول التي لم تتناول الوصية الإلكترونية تحديداً. إن تباين التشريعات العربية يخلق تحديات في الاعتراف المتبادل بالوصايا عبر الحدود، مما يستدعي جهوداً لتوحيد الرؤى القانونية بما يخدم مصالح المسلمين ويحفظ حقوقهم.

الفصل الرابع

أركان الوصية الإلكترونية وشروط صحتها

لكي تكون الوصية الإلكترونية صحيحة ونافذة، يجب أن تتوفر فيها أركان التصرف القانوني: الرضا، والمحل، والسبب، بالإضافة إلى شكلية خاصة بالوسيلة الرقمية. في هذا الفصل، نحلل كل ركن على حدة في السياق الإلكتروني. الله أمر بالوفاء بالعقود، والوصية عهد من الميث يجب الوفاء به. ندرس شرط أهلية الموصي وقت إصدار الوصية، وكيفية إثبات ذلك رقمياً. نناقش شرط التوثيق الزمني للوصية الإلكترونية لمنع التلاعب بتاريخها. إن ضمان صحة الأركان هو الضمان

الوحيد لعدم بطلان الوصية، مما يتطلب معايير فنية وقانونية دقيقة عند صياغتها إلكترونياً.

الفصل الخامس

التوقيع الإلكتروني وحجته في إثبات الوصايا

يُعد التوقيع الإلكتروني الركن الشكلي الأهم في الوصية الرقمية، فهو الذي ينسب الإرادة إلى صاحبها. في هذا الفصل، ندرس أنواع التوقيع الإلكتروني: البسيط، والمتقدم، والمؤهّل، ومدى حجية كل نوع في إثبات الوصية. الله جعل الكتابة والشهادة وسائل لحفظ الحقوق، والتوقيع الإلكتروني وسيلة عصرية لذلك. ناقش هل يكفي التوقيع بالبصمة الحيوية أو التعرف على الوجه؟ ندرس متطلبات الموثق المعتمد للتوقيع الإلكتروني في القوانين العربية. إن قوة الإثبات للتوقيع تعتمد على درجة الأمان التقني، مما يستدعي اعتماد هيئات موثوقة تضمن عدم التزوير، حفاظاً على حقوق الورثة والمستحقين من العبث.

الفصل السادس

البيومترية والتوثيق الحيوي في الوصايا الرقمية

تقدم التقنيات الحيوية مثل بصمة الإصبع والقزحية والصوت وسائل متقدمة لتوثيق هوية الموصي. في هذا الفصل، نحلل مدى قبول هذه الوسائل كدليل على صدور الوصية من الشخص المعني. الله ميز كل إنسان بخصائص فريدة، وهذه الخصائص يمكن توظيفها للأمان القانوني. ندرس مزايا البيومترية في منع الانتحال، ومخاطر اختراق البيانات الحيوية. نناقش الضمانات القانونية اللازمة لحماية هذه البيانات من الاستخدام غير المشروع. إن التوازن بين سهولة الاستخدام وقوة الأمان ضروري، ولا يجوز الاعتماد على تقنية واحدة دون طبقات حماية متعددة تضمن صدق الإرادة وسلامتها من التلاعب.

الفصل السابع

إشكالية التاريخ الزمني للوصية الإلكترونية

تحديد الوقت الدقيق لإصدار الوصية الإلكترونية أمر حاسم، خاصة إذا تعددت الوصايا أو طعن في أهلية الموصي وقتها. في هذا الفصل، ندرس تقنيات الطابع الزمني الرقمي وختم الوقت المعتمد. الله خلق الزمن وجعله وعاءاً للأحداث، وتحديد وقت التصرف يرفع النزاع. نناقش كيفية إثبات أن الوصية صدرت قبل فقدان الأهلية أو قبل وصية أخرى. ندرس دور الجهات المانحة لشهادات التوقيت في تعزيز الحجية. إن الدقة في تحديد الزمن تمنع التلاعب بترتيب الوصايا، وتضمن تنفيذ إرادة الموصي الحقيقية التي صدرت في لحظة وعيه الكامل.

الفصل الثامن

حفظ الوصية الإلكترونية وأمن البيانات

بعد إصدار الوصية الإلكترونية، تبرز مشكلة حفظها بشكل آمن يمنع الضياع أو التعديل. في هذا الفصل،

نحلل وسائل التخزين السحابي المشفر، وتقنية البلوك تشين لحفظ الوصايا بشكل لا مركزي. الله أمر بحفظ الأمانات، والوصية أمانة يجب صيانتها. ندرس مسؤولية مقدمي خدمات الحفظ عن فقدان البيانات أو اختراقها. نناقش حق الورثة في الوصول للوصية بعد الوفاة، وضمانات عدم حذفها تعسفاً. إن نظام الحفظ الآمن هو الضمانة العملية لتنفيذ الوصية، ويتطلب تشريعات تلزم الشركات بمعايير أمان عالية، وتحدد عقوبات رادعة للإهمال أو التلاعب بالوصايا المودعة لديها.

الفصل التاسع

إثبات الوصية الإلكترونية أمام القضاء العربي

عند النزاع، ترفع الوصية الإلكترونية للمحكمة للفصل في صحتها. في هذا الفصل، ندرس معايير تقييم القاضي للحجية الإثباتية للمستند الإلكتروني. الله شرع القضاء لرفع الظلم، والقاضي ينظر في الأدلة بعين البصيرة. نناقش دور الخبرة التقنية في فحص

التواقيع وسجلات النظام. ندرس مدى قبول نسخ الوصية الإلكترونية المطبوعة كدليل. إن توحيد معايير الإثبات الإلكتروني في القوانين العربية يسهل عمل القضاء، ويمنع التناقض في الأحكام، مما يعزز الثقة في الوصايا الرقمية ويشجع الناس على اعتمادها كوسيلة موثوقة للتعبير عن إرادتهم الأخيرة.

الفصل العاشر

الوصية الإلكترونية عبر الحدود والاعتراف الدولي

قد يقيم الموصي في دولة ويملك أصولاً في أخرى، مما يثير إشكالية الاعتراف بالوصية الإلكترونية دولياً. في هذا الفصل، نناقش قواعد التنازع القانوني والاختصاص القضائي في الوصايا العابرة للحدود. الله جعل الأمم شعوباً وقبائل لتتعرف، والتعاون القانوني الدولي واجب. ندرس اتفاقيات الاعتراف المتبادل بالتواقيع الإلكترونية بين الدول العربية. نناقش تحديات تنفيذ وصية إلكترونية صادرة من دولة في دولة أخرى. إن التنسيق التشريعي والقضائي العربي ضروري

لحماية حقوق المواطنين ذوي الأصول المتعددة،
وضمن عدم ضياع الوصايا بسبب اختلاف الأنظمة
القانونية أو عدم الاعتراف بالوسائل الرقمية في بعض
الدول.

الفصل الحادي عشر

الوصية الإلكترونية المشفرة وتقنية البلوك تشين

تقدم تقنية البلوك تشين حلاً مبتكراً لحفظ الوصايا
بشكل غير قابل للتعديل. في هذا الفصل، نحلل كيفية
استخدام العقود الذكية لتسجيل وتنفيذ الوصايا آلياً.
الله خلق الإنسان عاقلاً، والعقل يبتكر وسائل لحفظ
الحقوق. ندرس مزايا اللامركزية في منع التزوير،
وتحديات القبول القانوني للعقود الذكية كوصايا. نناقش
إشكالية تعديل الوصية أو إلغائها في نظام لا مركزي.
إن الاستفادة من التقنيات الحديثة تتطلب فهماً دقيقاً
لمخاطرها ومزاياها، وتشريعات مرنة تستوعب الابتكار
دون التضامن بالضمانات الإجرائية التي تحمي حقوق
الضعفاء من الورثة والمستحقين.

الفصل الثاني عشر

إلغاء الوصية الإلكترونية وتعديلها

للموصي حق الرجوع في وصيته أو تعديلها ما دام حياً، وهذا الحق يجب أن يكون متاحاً وسهلاً في الوصية الإلكترونية. في هذا الفصل، ندرس الآليات القانونية والتقنية لإلغاء أو تعديل الوصية الرقمية. الله جعل للإنسان حرية التصرف في ماله في حياته، والوصية لا تلزم إلا بعد الموت. نناقش كيفية إثبات أن التعديل صدر من الموصي وليس من مخترق. ندرس أولوية الوصية الأحدث زمنياً في حال تعدد النسخ الإلكترونية. إن ضمان حق التعديل يحمي إرادة الموصي المتغيرة، ويتطلب أنظمة تسمح بالتحديث الآمن مع الاحتفاظ بسجل تاريخي للتغيرات يمنع النزاع حول أي نسخة هي الأخيرة والمعتمدة.

الفصل الثالث عشر

الوصية الإلكترونية للأقليات وذوي الاحتياجات الخاصة

تسهل الوصية الإلكترونية الوصول للفئات التي تواجه صعوبة في التوثيق التقليدي. في هذا الفصل، نركز على فوائد الوصية الرقمية لكبار السن وذوي الإعاقة والمقيمين في مناطق نائية. الله كرم الإنسان ويسر له سبل الخير، والتكنولوجيا وسيلة للتيسير. ندرس متطلبات إتاحة الوصية الإلكترونية بلغة بسيطة وواجهات ميسرة. نناقش ضمانات حماية هذه الفئات من الاستغلال عبر المنصات الرقمية. إن الشمول الرقمي في مجال الوصايا يحقق العدالة، ويتطلب تعاوناً بين المشرعين ومطوري التكنولوجيا لتصميم حلول تراعي احتياجات الجميع دون تمييز، وتحفظ حقوق الضعفاء الذين قد يكونون أكثر عرضة للتأثير غير المشروع.

الفصل الرابع عشر

دور الموثقين الرقميين في الوصايا الإلكترونية

الموثق الرقمي يلعب دوراً حاسماً في التحقق من هوية الموصي وصحة توقيعه. في هذا الفصل، نحدد مهام ومسؤوليات الموثقين المعتمدين في إصدار الوصايا الإلكترونية. الله جعل للشهادة والكتابة أهلاً، والموثق شاهد أمين على الإرادة. ندرس شروط اعتماد الموثقين وضوابط ممارسة المهنة. نناقش المسؤولية القانونية للموثق عن الأخطاء في التحقق. إن مهنية الموثقين هي عماد الثقة في الوصايا الرقمية، ويتطلب ذلك تدريباً متخصصاً ورقابة صارمة من الجهات الرسمية، لضمان أداء الأمانة على الوجه الأكمل، وحماية الناس من التزوير الذي يفسد الوصايا ويضيع الحقوق.

الفصل الخامس عشر

الوصية الإلكترونية والصحة العقلية للموصي

من شروط صحة الوصية سلامة عقل الموصي، وهو ما يصعب إثباته عن بعد في البيئة الرقمية. في هذا

الفصل، نحلل آليات التحقق من الأهلية العقلية عبر الوسائل الإلكترونية. الله كلف الإنسان وهو عاقل، والجنون يرفع التكليف. ندرس استخدام الفحوصات النفسية عن بعد، وتقنيات الذكاء الاصطناعي للكشف عن التغيرات المعرفية. نناقش دور الشهود الرقميين في تأكيد وعي الموصي. إن ضمان الأهلية العقلية يحمي الموصي من استغلال ضعفه، ويتطلب بروتوكولات دقيقة تجمع بين التقييم الطبي والتقني، لضمان أن الوصية تعبر عن إرادة واعية وحرّة، وليست نتيجة مرض أو تأثير خارجي.

الفصل السادس عشر

التكاليف والرسوم للوصية الإلكترونية

تختلف تكاليف إصدار الوصية الإلكترونية عن التقليدية، مما يؤثر على إتاحتها. في هذا الفصل، ندرس الهيكل التكلفة للوصايا الرقمية في الدول العربية. الله جعل المال قواماً للحياة، والتكلفة المعقولة تشجع على التوثيق. نناقش إمكانية دعم الحكومات للوصايا

الإلكترونية لتعميم فائدتها. ندرس الشفافية في الرسوم ومنع الاستغلال. إن معقولية التكلفة تشجع الناس على توثيق وصاياهم، مما يحقق الاستقرار الأسري ويمنع النزاع. ويتطلب ذلك سياسات تسعير عادلة من مقدمي الخدمات، ورقابة حكومية لمنع الاحتكار أو المبالغة في الرسوم التي قد تحرم الفقراء من حق التوثيق.

الفصل السابع عشر

الوصية الإلكترونية وحماية البيانات الشخصية

تتضمن الوصية معلومات حساسة عن الموصي وأصوله ومستحقيه، مما يثير مخاوف الخصوصية. في هذا الفصل، نحلل التزامات حماية البيانات في منصات الوصايا الإلكترونية. الله ستر عباده، والخصوصية حق مصون. ندرس قوانين حماية البيانات الشخصية في الدول العربية وانطباقها على الوصايا. نناقش حق الموصي في حذف بياناته، وحق الورثة في الوصول بعد الوفاة. إن التوازن بين الشفافية اللازمة للإثبات

والخصوصية اللازمة للحماية ضروري، ويتطلب تشريعات دقيقة تحدد من يملك حق الوصول لأي بيانات، ومتى، ولأي غرض، لمنع انتهاك حرمة الحياة الخاصة للموصي حتى بعد وفاته.

الفصل الثامن عشر

المنازعات الناشئة عن الوصايا الإلكترونية وحلها

قد تثار نزاعات حول صحة الوصية الإلكترونية أو تفسيرها. في هذا الفصل، نرصد أنواع المنازعات الشائعة وآليات حلها. الله شرع القضاء والتحكيم لفض النزاعات. ندرس اختصاص المحاكم في نظر منازعات الوصايا الرقمية. نناقش دور التحكيم الإلكتروني كوسيلة أسرع وأقل تكلفة. إن سرعة الفصل في المنازعات تحفظ حقوق الورثة وتمنع تآكل الأصول. ويتطلب ذلك إجراءات مبسطة ومناسبة للطبيعة الرقمية، مع ضمان حق الدفاع والطعن، لتحقيق العدالة الناجزة التي أمر بها الله ورسوله، وتحفظ استقرار الأسر والمجتمعات من طول النزاع وضياع الحقوق.

الفصل التاسع عشر

مستقبل الوصية الإلكترونية في التشريعات العربية

تتجه العالم نحو الرقمنة الشاملة، والوصايا لن تستثنى من هذا التحول. في هذا الفصل، نستشرف مستقبل التنظيم القانوني للوصايا الإلكترونية في الوطن العربي. الله يسر الأمر لعباده، والتشريع يجب أن يسهل لا أن يعسر. نطرح مقترحات لتعديل القوانين العربية لتضمين الوصايا الإلكترونية صراحة. ندرس الحاجة لنموذج قانوني عربي موحد. إن التطور التشريعي الاستباقي يحمي الحقوق ويشجع الابتكار. ويتطلب ذلك تعاوناً بين المشرعين والخبراء التقنيين والفقهاء، لصياغة نصوص مرنة تستوعب المستجدات، وتحافظ في نفس الوقت على الثوابت الشرعية والقانونية التي تحمي الإرادة الحرة وتمنع التزوير.

الفصل العشرون

خاتمة نحو اعتراف قانوني متكامل بالوصية الإلكترونية

نختم الكتاب بالتأكيد على أن الوصية الإلكترونية أصبحت واقعاً لا مفر منه، والاعتراف القانوني المنظم ضرورة لحماية الحقوق. الله جعل الإنسان مستخلفاً في ماله، والوصية أداة لتنفيذ إرادته بعد موته. نطرح رؤية متكاملة تجمع بين الأصالة الشرعية والحداثة التقنية. المستقبل لوصايا رقمية آمنة ومعترف بها في كل الدول العربية. نضع هذا الكتاب كأمانة علمية تسهم في تطوير التشريعات. الله ولي التوفيق في حفظ الوصايا وتنفيذها بالحق. إن التوازن بين الابتكار والضمانات، وبين المرونة والأصالة، هو سر النجاح في تنظيم الوصايا الإلكترونية، لضمان راحة البال للموصين، وحفظ الحقوق للورثة والمستحقين، في ظل عالم رقمي متسارع التغير.

الخاتمة

وبعد إتمام هذه الرحلة في قضايا الوصية الإلكترونية،

ندرك أن التحدي كبير لكن الحلول ممكنة بالعلم والشرع. إن الله سبحانه وتعالى هو الوارث وهو المالك الحقيقي، والوصية أمانة يجب أدائها وفق منهجه. نأمل أن يكون هذا الكتاب قد قدم إضافة نوعية للمكتبة القانونية، وأن يكون دليلاً للمشرعين والقضاة في مواجهة مستجدات العصر. إن مستقبل الاعتراف بالوصايا الإلكترونية مرهون بقدرة الأنظمة القانونية على دمج التقنية مع الثوابت الشرعية، لضمان عدالة تنفيذ إرادة الموتي وتحفظ حقوق الأحياء. والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

الفهرس

المقدمة

الفصل الأول ماهية الوصية الإلكترونية وتعريفها
القانوني

الفصل الثاني الوصية في الفقه الإسلامي وأحكامها
الأساسية

الفصل الثالث التطور التشريعي للتعاملات الإلكترونية
في الدول العربية

الفصل الرابع أركان الوصية الإلكترونية وشروط صحتها

الفصل الخامس التوقيع الإلكتروني وحجته في إثبات
الوصايا

الفصل السادس البيومترية والتوثيق الحيوي في
الوصايا الرقمية

الفصل السابع إشكالية التاريخ الزمني للوصية
الإلكترونية

الفصل الثامن حفظ الوصية الإلكترونية وأمن البيانات

الفصل التاسع إثبات الوصية الإلكترونية أمام القضاء
العربي

الفصل العاشر الوصية الإلكترونية عبر الحدود والاعتراف

الدولي

الفصل الحادي عشر الوصية الإلكترونية المشفرة
وتقنية البلوك تشين

الفصل الثاني عشر إلغاء الوصية الإلكترونية وتعديلها

الفصل الثالث عشر الوصية الإلكترونية للأقليات وذوي
الاحتياجات الخاصة

الفصل الرابع عشر دور الموثقين الرقميين في الوصايا
الإلكترونية

الفصل الخامس عشر الوصية الإلكترونية والصحة
العقلية للموصي

الفصل السادس عشر التكاليف والرسوم للوصية
الإلكترونية

الفصل السابع عشر الوصية الإلكترونية وحماية البيانات
الشخصية

الفصل الثامن عشر المنازعات الناشئة عن الوصايا
الإلكترونية وحلها

الفصل التاسع عشر مستقبل الوصية الإلكترونية في
التشريعات العربية

الفصل العشرون خاتمة نحو اعتراف قانوني متكامل
بالوصية الإلكترونية

الخاتمة

تم بحمد الله وتوفيقه

تأليف دكتور محمد كمال عرفه الرخاوي

الباحث والمستشار والخبير والفقير والمؤلف القانوني
والمحاضر الدولي في القانون

حقوق النسخ والطبع والنشر والتوزيع محفوظة للمؤلف

